أولاً: باب الأهلية – الأساس السلوكي للتكليف يُقدم هذا الباب أروع الأمثلة على مراعاة الشريعة الإسلامية الدقيقة للسلوك الإنساني والقدرات العقلية والنفسية والجسدية المتفاوتة للفرد. وبالتالي تُعدل في تطبيق الأحكام. أ- عوارض الأهلية السماوية (التي لا دخل لإرادة الإنسان فيها): -التدرج في التكليف: تُعالج الشريعة نقص الأهلية بسلوك تدريجي يتوافق مع مراحل النمو العقلي والنفسي للطفل (الإدراك المعرفي)، وفي ذات الوقت تُركز على التربية والتنشئة الصحيحة بتدريبه على السلوك العبادي لبناء شخصيته الدينية تدريجيًا. مما يجعل التدريب والتعليم المبكرين (كما في أمر النبي ﷺ بتعليم الطفل الصلاة في السابعة) أداة لبناء السلوك الراشد تدريجيًا (فيغوتسكي، يتضح من خلال التحليل المقارن أن الشريعة الإسلامية في تعاملها مع الصغير لم تنظر إلى السلوك نظرة عقابية أو مثالية، بل تعاملت معه بمنهج تربوي نفسي متدرج يجمع بين الحماية والتأهيل. بينما الأمر بالعبادات بعد التمييز يعبّر عن توجيه نفسي تربوي لبناء الضمير الديني وتنمية المسؤولية الذاتية. وهذا يعكس تطابقًا واضحًا بين مقاصد الشريعة ومفاهيم علم النفس التربوي الحديث في نظرية التعلم بالممارسة والتعزيز التدريجي للسلوك. فالمسؤولية في الإسلام تُبنى كما تُبنى الخبرة في علم النفس — عبر مراحل من النمو والتهيئة والتدريب المستمر. 2. الجنون والعته: مما يُؤدي إلى سلوكيات غير إرادية وغير واعية، -العته (نقص العقل): يُنقص الأهلية، -الرابط السلوكي/النفسي: -رفع المسؤولية: يُرفع عن المجنون والمعتوه التكليف تمامًا، لا يُحاسب على سلوكه الخارج عن وعيه. دعم نفسي وسلوكي: والتحكم الطوعي بالسلوك هي شروط أساسية للمسؤولية الشخصية. عندما تُفقد هذه القدرات، هذا يتوافق مع المنظور الفقهي الذي يرفع عنهم التكليف، إذ لا يمكن تحميل الفرد مسؤولية أفعال لا يملك القدرة العقلية على فهمها أو التحكم بها. لذلك، فإن رفع المسؤولية عن المجنون والمعتوه يتسق مع المبادئ النفسية الأساسية التي تفصل بين السلوك الناتج عن قصور عقلي والسلوك الإرادي. الفقه لم يعامل الحالتين معاملة واحدة، -الحكم الفقهي في التطبيق: لا يُؤاخذ النائم أو المغمى عليه على ما يقع منه من أقوال أو أفعال (مثال: لو تلفظ بكلمة كفر أو طلاق في نومه فلا يؤاخذ). لكن قد يترتب على سلوكهما بعض الأحكام غير التكليفية (كوجوب قضاء الصلاة بعد الاستيقاظ). - الرابط السلوكي/النفسي: ملاحظة مهمة: أي تُمنع عنه حرية التصرف في ماله، ويُعين له ولي يدير أمواله حتى يثبت رشده. -الرابط السلوكي/النفسي: وتحمي المجتمع من آثاره السلبية كإفلاسه وديونه. الجانب النفسي: كما تشير الأدلة إلى أن الإنفاق غير المسؤول يُعدّ عامل ضغط نفسي، عدم التخطيط المالي) برغم سلامة العقل. نفسياً واجتماعياً، يرتبط هذا السلوك بعدم قدرة كافية على التحكّم في الدوافع والاندفاعات، وعليه، ثانياً: مراعاة الدوافع والنوايا – عمق الفهم النفسي الشرعي وإنما لكل امرئ ما نوى" (صحيح البخاري). ● الرابط النفسي: هذا المبدأ يقلل بشكل كبير من القلق والوسواس القهري، في ضوء ما ورد، يمكن القول إن مراعاة الدوافع والنوايا تمثّل تقاطعًا مهمًّا بين الفقه الشرعي وعلم النفس الاجتماعي: ● من ناحية فقهية، ● من ناحية نفسية، تُشير النظريات إلى أن النية هي عامل وسيط بين المعتقدات/القيم وبين السلوك؛ وهو ما يجعل التطبيق الشرعي أكثر عدالةً وأكثر انسجامًا مع بنية النفس البشرية. -الرابط النفسي: توفر هذه الرخص شعورًا عميقًا بالراحة والطمأنينة للفرد، كما أنها تعزز مرونة السلوك التكيفي مع المتغيرات والظروف الطارئة. هذه الرخص تشكّل استراتيجية تكيّف اجتماعي/نفسي: تغيّر الفعل أو الشكل بما يتناسب مع الحالة دون أن يُلغى المبدأ، ● أمثلة سلوكية: ● الرابط النفسي: تُقلل هذه الأحكام من الضغط النفسي الهائل الذي يتعرض له الفرد في مواقف الضرورة والإكراه، ● أمثلة سلوكية: وكذلك الزكاة لم تفرض في بداية الدعوة، الدعم من علم النفس الاجتماعي/النفسي ● دراسات تناولت كيف أن الإكراه أو الضغط الشديد (coercion) تؤثر في قدرة الفرد على اتخاذ قراراته بحرية، الأبحاث تفيد أن الظرف الطارئ/الضرورة تُمثّل ضغطًا نفسيًّا ومهْماً على الفرد: فحين تُهدَّد حياة أو عضو أو يُجبر على فعل داخليًا أو خارجيًا فللإنسان قدرة أقل على المقاوَمة أو الاختيار الحر. ● من منظور التأقلم النفسي، ● من منظور علم النفس الاجتماعي، يقول تعالى: "رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا" (البقرة: 286). o الناسي في الصلاة: إذا نسي ركنًا أو سجدة، لدعم من علم النفس الاجتماعي/النفسية تشتيت الانتباه، lapses) في علم النفس يُشير إلى أن الأفعال التي تصدر «دون قصد» غالبًا ما تتبع ضعفًا في التحكّم الانتباهي أو التحكّم التنفيذي (executive control) وليس إرادة خبيثة أو قصداً مسبقاً. النظر إلى الخطأ أو النسيان بعين التعاطف أو التفهّم بدلاً من التوبيخ يساعد على تقليل الشعور بالذنب أو الإحباط ويُساهم في إعادة التعلم بدلاً من العزل الأخلاقي. وأن لديهم قدرات واستعدادات نفسية وجسدية ومعرفية متفاوتة بشكل كبير. ● أمثلة سلوكية: فلا يُكلف المعسر بما يُكلف به الموسر. 2. القدرة على الجهاد: لا يُكلف الأعمى أو المريض أو الأعرج بالجهاد، أ. الدعم من علم النفس الاجتماعي/النفسي على سبيل المثال، الأبحاث تشير إلى أن أنماط التعامل مع الضغوط أو المهام تختلف تبعًا لسمات الشخصية مثل الضمير، الانفتاح إلى التجربة. من منظور التكيّف النفسي، 1. تحديد العقوبات التعزيرية: 2. تضمين الصناع (قضاء علي بن

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

أبي طالب وتغير السلوك): o قضاء علي رضي الله عنه: حكم علي رضي الله عنه بـ "تضمين الصناع"، المعنى العملي أصبح الصانع مسؤولاً عن الثمن أو القيمة إذا تلف الشيء في حوزته، ما لم يكن التلف لسبب ظاهر لا يد له فيه (مثل قوة قاهرة لا يمكن دفعها). إصلاح سلوك الصناع (حافزًا للحرص والأمانة)، 2. الرؤية النفسية والاجتماعية يرى علم النفس الاجتماعي أن السلوك البشري لا يُفهم إلا في سياقه الاجتماعي والثقافي، يقول روبرت بيرون (Robert Baron) ودون بيرن (Don Byrne) في كتابهما Social Psychology: Understanding Human Interaction (14th ed. 2009): ويُشير إيميل دوركهايم (Émile Durkheim) في قواعد المنهج في علم الاجتماع إلى أن: هذه الأقوال تبيّن أن التكييف الشرعي للعقوبة بناءً على العرف والسلوك الجمعي ينسجم تمامًا مع ما تؤكد عليه النظريات النفسية والاجتماعية الحديثة: أن القانون أو العقوبة لا يكونان مؤثرين إلا إذا توافقا مع البنية النفسية والاجتماعية للمجتمع. 3. شروط الكفاءة في الزواج (غير النسب والدين): o سلوك العرف المُراعى: في بعض المجتمعات، مستدلين بذلك بالعرف الجاري الذي يُراعي أن الزوجين المتقاربين في هذه الجوانب يكون زواجهما أكثر استقرارًا نفسيًا واجتماعيًا. o الرابط السلوكي/النفسي: تُعزز هذه المراعاة فرص استقرار الزواج وتقليل المشاكل الناجمة عن الفروقات الاجتماعية الكبيرة التي قد تُسبب نزاعات وسوء فهم، o نظرية التماثل الاجتماعي (o (Homogamy Theory نظرية التبادل الاجتماعي (Le, Buechel, 2014, o)* o (The Social Psychology of Groups) Social Exchange Theory) يرى أن الحب لا يقوم على العاطفة وحدها، بل يحتاج إلى تفاهم معرفي وثقافي مشترك بين الطرفين، o ثالثاً: الربط بين الفقه وعلم النفس o المجال المنظور الفقهي المنظور النفسي والاجتماعي o الغاية تحقيق المودة والسكن واستقرار الأسرة تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي o المعيار مراعاة الكفاءة العرفية (المال، التعليم، o يتضح أن كلا المنهجين (الفقهي والنفسي) يهدف إلى تحقيق الاستقرار السلوكي والاجتماعي للأسرة، o الفقه يُراعي الأعراف بما يحقق المصلحة والسكينة. o علم النفس يُراعي الدوافع والتوقعات التي تحدد الانسجام الأسري. o رابعاً: التحليل النفسي التطبيقي o من منظور علم النفس الاجتماعي، زادت فرص تحقيق: o التفاهم الوجداني (o (Emotional Understanding الانسجام السلوكي (o (Behavioral Compatibility وهذه كلها عناصر تتطابق مع مقاصد الشريعة في بناء أسرة مستقرة قائمة على المودة والرحمة. o "التقارب في المكانة الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية شرط أساسي للتوافق النفسي بين الزوجين. بل قاعدة نفسية-اجتماعية تعزز الصحة النفسية للأسرة واستقرار المجتمع. وهو ما ينعكس على السلوك والتكليف، وهذا يتفق مع التصور الإسلامي القائم على النية كمحرك داخلي للسلوك يوجه الطاقة النفسية نحو مقاصد سامية. ● تفسير اجتماعي: يوضح Albert Bandura في نظريته عن "الفاعلية الذاتية" أن إدراك الإنسان لمسؤوليته عن أفعاله يعزز انضباطه الذاتي (Bandura, 2. تحويل العادات إلى عبادات فالمسلم الذي يربط نشاطاته الدنيوية بنية التعبد يعيش ما يُعرف في علم النفس بـ"الانسجام القيمي" (Value congruence) الذي يولّد الرضا الداخلي. كما تشير أبحاث Richard Lazarus في الانفعال والتكيف إلى أن إدراك التسامح الإلهي يُقلل الضغط النفسي ويُعزز التكيف الانفعالي (4 .(Lazarus & Folkman, 1984. التركيز على إصلاح الباطن قبل الظاهر ● البعد الروحي: إصلاح القلب هو أصل كل صلاح ظاهري، 1947). وهذا يعكس التوجيه الإسلامي في تهذيب النفس وإصلاح الباطن ليصدر عنه السلوك القويم. وهذا يمنح الإنسان توازنًا وجوديًا واستقرارًا نفسيًا فريدًا.

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي